المصدر: الاهـــرام

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/١٠

المكان والذكرى

● العمارة رقم «٩» بشارع يوسف الدجوى بالمتيل والسهم يشير الى الشقة رقم «١٥» التى سكنها الرئيس بالدور الخامس قبيل الثورة

•• فى زيارته الاخيرة لمدن القناة، فى العيد الثانى لنصر اكتوبر الذى يمكنهامن ان تستقبلفى احضانها مرة اخرى عودة ابنائها ،وعودة الملاحة العالمية إلى قناتها .. شدته ذكرى عزيزة الى مكان صغير نزل عنده قائد النصر ، وفاجأ رواده بوجوده بينهم : « **قهوة البسفور** » فى الاسماعيلية .. حيث كان الملتقى للرئيس السادات مع زعماء الفدائيين ، وقت أن كان متخفيا فى مهنة سائق نقل ، أثناء فترة هروبه الثانية من السجن فى أواخر الاربعينات .. يخطط معهم ، ويدبر لهم عمليات تهريبهم فى السيارات النقل الى داخل معسكرات الانجليز

•• وفي ذكرياته عن فترة هروبه الاولى من السجن

« صناع الحياة السياسية الفاسدة » الذين حكموا عليه فى سنة ١٩٤٤ بسنة ونصف يقضيها خلف القضبان .. لا ينسى الرئيس السادات أبدا أيامه فيها : « استراحة المحاجر » فى قرية سنور فى محافظة بنىسويف .. حيث عرفه وأحبه عمال الجبل لاكثر من سنة متخفيا فى مهنة مقاول أنفار .. وقد كان اكثر ما يثيرهم فى الغريب لقاءاته ليلا مع « الافندية » الذين يأتون اليه فى الاستراحة ويختفون قبل طلوع النهار .

•• وفى مذكراته الاخيرة التى يتابعها الملايين ، خصها وحدها بالذكر ، من بين كل الشقق التى سكنها : شقته فى المنيل .. لقد ذكرها الرئيس السادات حين قال : « كان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر من أوائل الزملاء الذين اتصلوا بى ، لقد زارنى فى شقتى التى كنت أسكنها فى المنيل » .

. . . . . .
. . . . . .

ثلاثة اماكن من بين اماكن اخرى عديدة فى قلب مصر

•• عاش فيها الرئيس السادات حياة الملايين من أبناء مصر .. مناضلا فى صمت ، يقود حركته : ضمير فرد ينبض بضمير أمه .. ووطنية ضابط يستشعر أمل جيش .. وثورة مصرى لا تزال خبرا مستترا فى الغيب تتوق الملايين الى سماعه يوما .. وقد قدر للرئيس السادات أن يخرج من بين الملايين ليذيع الخبر ..

هذه محاولة لرسم صورة حية من الاماكن الثلاثة .. تستعيد الذكرى •• وتمسح من وجوه الذين عرفوا الرئيس ، وتعاملوا معه مواطنا عاديا •• وهم لا يدرون أنه سوف يصبح رئيس مصر .

مقهى الاسماعيلية :
حكاية الاسطى محمد
مع تهريب الفدائيين

عندما نزل الرئيس السادات من سيارته فى شارع محمد على فى الاسماعيلية ، وتلجأ رواد مقهى « البستور » بدخوله عليهم ، تحول المكان فى ثوان الى كتلة من البشر تحتضن الرئيس .. كان الناظر اليها يرى مشهدا انسانيا مثيرا لابد أن يهتز له من اعماقه .. مزيج من مختلف المشاعر والاحاسيس يندر تلاقيه فى لحظة واحدة : حب لا يريد ان ينخلى عن احضانه الحارة.. رغبة فى تصديق الاعين لمد مئات الايدى لتمسك بيد الرئيس .. فرحة بالنصر تلهب الحناجر بالدعاء لصانعه .. ايمان بسياسة القائد تعلن للدنيا تأييدها عالميا تحمله بنفذ الى اسماع من يصمون اسماعهم .. واسترجاع للذكرى يروى للمنجمعين خارج القهوة من ايام الرئيس فى قهوة البستور .

.. المقهى الصغير تابع فى نفس موقعه عند مدخل الاسماعيلية منذ فتح الحاج حسن وجيه صاحبه ابوابه فى سنة ١٩٤٠ . لكنه اعاد تجديده فى سنة ١٩٥٢ واسماه « كازينو البستور » .

ولقد كانت قهوة البستور ، وقهوة عيسى ، وقهوة عباس ، وقهوة الصغير ، ملتقى لتجمعات الشباب الوطنى فى أواخر الاربعينات وبداية الخمسينات . ولكن قهوة البستور كانت اشهرها جميعها ، واكثرها تعرضا لحملات البوليس السياسى ، وهجمات العساكر الانجليز للتفتيش عن الفدائيين الذين كانوا يتجمعون وينطلقون منها بالذات ..

ربما لان قهوة البسفور كانت تقع فى منطقة المحطة الجديدة ..وقد كانت اخطر منطقة تأوى الفدائيين فى بيوتها وتتستر عليهم وتخفى لهم لخيرتهم ..

وربما لان قهوة البسفور كانت على بعد كيلومتر واحد من معسكر « كنال ايربا » اكبر معسكرات الانجليز فى منطقة القنال وكان يضم قرابة ٣٠ الفا من اصحاب الوجوه الحمر .

وربما لان قهوة البسفور كانت ايضا اكبر ملتقى لسائقى السيارات النقل التى تنقل حمولات البطيخ والسودانى وغيرها الى السويس وفايد وفنساره وجبانات البلاح . وقد كان الفدائيون يتفقون مع السائقين الذين يدخلون معسكرات الانجليز على رصد كل شىء فيها ،ثم اخفائهم داخل البضائع والدخول بهم الى المعسكرات للقيام بعملياتهم ..

وربما ايضا لكل هذه الاسباب مجتمعة كانت صلة الرئيس السادات بقهوة البسفور فى حوالى سنة ١٩٤٩ .. فرنته واحدا من روادها السائقين .. لكن صاحبها — كما ذكر لابنه على حسن وهبه — لم يكن يصدق أبدا ان «الاسطى محمد» سائق .. الى ان اكتشف امره، وعرف انه جاء الى الاسماعيلية متخفيا، وان له صلات بالفدائيين .

« صحيح كان الرئيس ساكن فى بيت عباس فرده جنب محطة الفور .. وده عبارة عن مخازن وعنابر صاج لبيت السواقين .. لكن اخلاقه كانت حاجه تانيه .. ماكنش فيه لا عادات ولا طباع السواقين .. لكن اللى كشفه اكتر مقابلاته فى القهوة بالليل مع خميس سيد خميس وده كان شيخ الفدائيين كلهم فى المنطقة » .

ووقتها كان الرئيس السادات يشارك بالعمل في صيت في اخطر عمليات الفدائيين من طريق عمله سائقا .. يذكر ذلك جيدا الآن عبده احمد بلالي الشهير « بكبش » سائق السيارة رقم ١٣٦ نقل الاسماعيلية الذي عرف « الاسطى محمد » على قهوة البستور والذي لا يزال يجلس عليها حتى الآن ..

« فاكر كويس قوى ان العربية اللى كان بيشتغل عليها فورد ونمرتها ١٠٨ قنال وكانت ملك واحد اسمه جبريل عبده . . وكان بينقل بصل للسويس وبورسعيد .. وكان اجدع سواق فينا بياخد اربعة جنيه والقومسيون اليه عشرين .. لكن الاسطى محمد ماكنش بيه حكاية القومسيون دى .. لا هو ولا انا .. كان كل همنا نأجر العربيات للانجليز علشان ندخل المعسكرات ونعرف كل حاجه عنها .. وننقلها للفدائيين .. وياما الاسطى محمد دخل معسكرات الانجليز بفدائيين على انهم شيالين .. منهم محمود عبده ابو حيدر ومصطفى ابراهيم وعبده جمعه .. كان كل همه المسألة دى لغاية ما صاحب العربية جه الموقف يوم وقال له تدامنا كلنا وكان فى الموقف عشرين ولا خمسة وعشرين سواق انت تنزل من على العربية عشان هاركب واحد غيرك .. ولما سألناه ليه يا معلم .. قال دا الاسطى ده داير يلف ع الغاضى .. الحق عليه اللى اركب سواق غريب .. ومن يومها ما شفتش الاسطى محمد .. لكن عرفته طبعا بعد ما قامت الثورة » .

ومن بين صبية الموقف الذين كانوا يعملون مع السائقين وقتها وكبروا الآن موسى خليل موسى .. احد رواد قهوة البستور الآن من سائقى النقل ..

« وقت الاسطى محمد ما نزل الموقف كان سنى خمستاشر سنه .. وكنت باشتغل صبى مع سواق الله يرحمه اسمه زكى النخيلى .. ايامها كان كل صبيان الموقف بيحسدوا العتال سيد النكد اللى كان بيشتغل مع الاسطى محمد .. كان بيعطف عليه زى ابوه .. وكان سيد يقول لنا دايما ان الاسطى محمد بينقل نقلات ذخيرة للمقابر منليلة التانيه .. ويدفع لصاحب العربيه من جيبه على انه نقل نقلة بصل .. كنا هلسين كده انه فيه حاجه غريبه لكن الموقف كله كان بيحبحاجهاسمها الاسطى محمد .. ولما اختفى فجاة سيد النكد ده ياما بكى » .

استراحة بنى سويف:

حكاية مقاول الانفـــار

الحاج محمد نور الدين

عندما وصل مقاول الانفار الجديد ، فى منتصف سنة ١٩٤٥ ،الى «استراحة المحجر » فى ناحية « روض المسيد » فى قرية سنور الصغيرة فى هضن الجبل الشرقى ، على مسافة ساعة إبحارا باللنش من بنى سويف .. كانت هيئته بالنسبة لاهل القـرية — ومعظمهم من عمال محاجر الالبستر — غريبة عليهم، لكنها ادخلت الطمانينة الى قلوبهم فيما يذكره الان الشيخ عبـد الغفار شعيا رئيس العمال وقتها ..

« دخل علينا شاب اسمر .. لابس قميص كاكى بجيبين .. وعلى راسـه برنطية من برانيط الجيش الانجليزى.. ومربى دقنه.. المنظر ده اثر فينا قوى لاننا عرفنا اننا حنتعامل مع واحد مصرى .. يعرف ربنا .. ما هو احنا اصلنا كنا دقنا الويل من مقاول الانفار الايطالى

اللى قبل منه .. الخواجه جوتى ششلو .. كان بيمص دم العمال .. وعربياته مطلانه على طول وبتقطع نفسهم .. لكن المقاول الجديد نزل البلد بعربيتين نيهم الرمق ومعاهم رئاس موقفه فى النيل .. قال لنا انه جاى من شركة المحاجر فى مصر عشان يستلم مكان الخواجه .. وان اسمه الحاج محمد نور الدين .. وكان معاه زميل له قال لنا ان اسمه ابراهيم بهجت .. وليلتها سهر معانا فى الاستراحه .. ودردش مع العمال كلها .. ونام متأخر .. وصبحنا على طلوع الجبل » .

وقتها كانت القرية سنور مثل بقية قرى مصر ، تعيش الفقر ، وتمضغ الصبر ، وكان القدر قد امتحنها منذ وقت قريب بسيل هدم وخرب دورها ومعاشها .. وكان ضروريا ان تتجه اعداد اكبر من زراع الخير للبحث عن لقمة العيش فى تقطيع الرخام فى جبل الالبستر النادر النوع الذى شيد منه مسجد محمد على فى القاهرة وقصر راس التين فى الاسكندرية .. وزيادة الايدى وجدها مقاول الانفار الايطالى فرصة مواتية للاستغلال .. بعد ان كان اجر الرجل وعافيته خمسة قروش من طلوع الشمس الى غروبها بلع منه فى جونه قرش صاغ واصبح اربعة قروش فقط ..

كانت حالة القرية قد وصلت الى ذروة المعاناة .. وفجأة راح الحاج محمد نور الدين يبدل من احوال وحياة العمال المطحونين فيها .. يتذكر عامل تقطيع الحجارة راضى حسب النبى محمد الذى عمل مع الحاج نور الدين ، والذى يقول الان عن سنه انه ستين الا واحد ..

« اول ما جه الحاج نور الدين .. ومن نفسه كده .. قال لنا اليومية بعشر قروش .. ما كنش حد فينا مصدق لفابة ما خدنا اول قبضية بعد اربعين ..

احنا سلونا كده القبض كل اسبوعين.. همره ما زعط فى حد فينا زى ما كان بيعمل المقاول الخواجه . ولما هد فينا كان يتعب شويه من تقطيع الرخام اللى بهد الحبل كان يقول له اقعد استريح. ماتشتغلش .. ولا بخصمش ولا ساعة .. ما فيش مرة قصدته فى خمسين قرش ولا جنيه لما البيت ينزل الا كان يفك زنقتى .. أيوه صحيح كانت الفلوس من عرقى .. لكن المهم انه ما كنش يقول لا ابدا .. مين من المقاولين اللى كان يعمل كده .. ربنا ينصره اكتر واكتر.. قول له راضى بيدعى لك » .

ولا ينسى ابدا سليمان عبدالغفار شيخ سنور رؤيته المنكرة للحاج محمد وهو يحرص على صلاة المغرب عند سمع الجبل ..

« وفى يوم بعد ما صلى .. وكانت فى الارض زرمة بطيخ .. قلت له مش هايز ناكل بطيخ يا حاج محمد ..فضحك وشاور على بطيخه وقال لى تتراهن .. اذا دى طلعت حمرا تدفع انت تمنها وناكلها .. واذا طلعت قرمة ادفع أنا تمنها .. وكسب هو الرهان .. كان مقاول الانفار ده حاجة كبيرة فى البلد.. لكن الحاج محمد كان اسمط واطيب مقاول انفار عرفناه كلنا .. دا كان ساعات يريح السواق وينزل ينقلة الرخام بنفسه » .

وكانت من أحب الامسيات الى قلب الحاج محمد تلك التى يقضيها على مصطبة العمدة حبيلى على ومن حوله العمال والشباب من ابناء سنور .. وكان من بين الشباب الذين يحرصون على مجلسه الشاب مسعد ابن العمدة، وهو الان عمدة القرية ..

« كان يكلم الصغير قبل الكبير .. وحبيب الفقرا .. يتكلم معاهم فى كل حاجة .. ومعلش احنا مافيش كلام الا عن الانجليز والنرايه واللى بتشومه

مصر .. كان كلامه بيخلى الدم يغلى فى عروقنا اكتر ما بيغلى .. ما هى الفلاحين كانت فى ويل.. **وكنا دايما بعد مايقرم نبقى عارفين انسه نازل الاستراحة وانه حيقابل هناك زوار اغراب بييجوا له لبلاتى تقريبا ولا يطلعش عليهم الصبح ابدا وهم فى البلد .. كانت امنينى نعرف الحكاية ايه.. وبتاعت مين العربية السوده اللى بتجيبهم .. لكن الحاج محمد ماكنش بيتكلم فى المساله دى ابدا ..**

وجاء يوم كان فيه الحاج محمد نور الدين مع صديقه الحميم رئيس العمال عبد الغفار شعبا عند الحمل .. ووصل فجأة عدد جديد من الزوار الغرباء ..

« الحاج محمد خدهم بالحضن .. وعمرى ما شفته ضحك مع حد أو ضحك معاهم .. بعد شويه قال لى لازم أسافر مصر الليلة .. قلت له بعنى العربية تنزل من الجبل فاضيه .. قال لى اتصرف .. قلت للعمال اللى حيحمل العربية دلوقتى وكنا المغرب كده .. حاديله ساعه راحه الصبح .. وعشان خاطر الحاج محمد.. العربية اتحملت وحطينا للحاج محمد فرشه فوق الحجر وقعد فوق النقله .. ونزلنا الاستراحه .. ومن هناك خدنا البر وصلنا بنى سويف الساعة اتنين بالليل .. مالقتش معديه تنقلنا من البر الشرقى علشان يلحق قطر الساعه اربعه .. مشى كام كيلو لغاية بلد اسمها تل ابو ناروز وجبت المراكبى محمد ابو سليمان .. وعدا الحاج محمد نور الدين فى الفلوكه ومن بعدها انقطعت اخباره .. »

وظلت قرية سنور تترحم على ايام الحاج محمد نور الدين .. اللى عرفوا يوما حقيقة شخصيته وتضاعف اعجابهم به .. فقد دخل رجال المباحث يوما على الشيخ عبد الغفار شعبا وطلبوا منه ان يدلهم على مكان انور السادات والا قبضوا عليه هو ..

« قلت لهم ما اعرفش حد بالاسم ده ..قالوا لى المقاول اللى كان هنا ..قلت لهم المقاول اللى كان هنا كان اسمه الحاج محمد نور الدين .. المهم بعد مناكفه طويله طلعوا لى صورة وقالوا لى هو ده .. قلت لهم آه هو ده الحاج محمد نور الدين بعينه ببى مربى دقنه .. وسافر من كام شهر لمصر .. ضربنى الضابط قام وقال لى دا انور السادات يا مغفل » .

شقة فى المنيل :

حكاية عم حسن مع عضو مجلس الثورة

عندما دخل اليوزباشى انور السادات الى « صالون الروضه » فى شارع المنيل فى أحد الايام قبيل الثورة .. امتدت كالعادة ايدى المنتظرين لدورهم لكى تصافحه ، فقد كان اهل المنيل يعرفونه شخصية وطنية محببة الى قلوبهم ، منذ ان سكن مع حماه صلوت رءوف فى شارع قلعة الروضه .

كان الرئيس السادات قد ذهب الى صاحب الصالون عبد الفضيل عدس لكى يشكره على الشقة التى استأجرها له سربما ،ويقدم له مبلغا من المال مقابل اتعابه منذ كان صاحب الصالون يعمل سمسارا ايضا ..

« ما خدتش يومها من الريس ولا مليم .. كانت الحته كلها بتحبه لله فى الله.. ووقتها كان السمسار بياخد اتنين وتلاته جنيه فى الشقه .. وكان الجنيه وقتها

له قيمته .. لكن انا كنت عارف انه ضابط وطنى .. وكان عندى شعور قريب انه حيحقق الامل .. من اخلاقه ومن طباعه .. ومن صلاته اللى كان بيواظب عليها فى جامع سيدى البسطاوى .. انا اللى رحت جبت له العقد بنفسى .. ويومها كان ايجار الشقة اربعتاشر جنيه .. ودفع شهر مقدم وشهر تأمين .. مش اكتر من كده .. وحاسيبتوفتها انى عملت حاجه .. وأهه احساسى أنحقق » .

الشقة تقع فى الدور الخامس والاخير فى العمارة رقم ٩ التى تقع على ناصية شارعى الشيخ يوسف الدجوى ، وقصر المشتهى فى المنيل .. تتكون من ٤ حجرات ومطبخ ودورة مياه وحوش صغير لغسل الابدى . واحدة من ملايين الشقق التى تسكنها الاسر الصغيرة فى مصر .. والتى كانت تعانى وتطحنها أزمة مصر .. ولا يكاد ينفصل حديث سكانها من حديث الشارع المصرى وقتها الذى كان يغيض بالغليان ..

الان يسكن فى الشقة رقم ١٥ التى كان يسكنها الرئيس السادات ويتردد عليه فيها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين ، مهندس فى وزارة التموين هو المهندس احمد ربيع .. اب لثلاثه بنات وولد .. وهو يدفع فى الشقة الان ٨ جنيهات و ٤٠ قرشا بعد أن حفضت مرتين بعد الايجار الاول الذى سكن به الرئيس السادات.

« قبل ما أسكن فى شقة الرئيس فى سنة ١٩٥٧ .. كنت ساكن برضه فى المنيل .. وكنت اشوفه بعينى وهو عضو مجلس قيادة الثورة بيشترى بغالته بنفسه .. ويمشى فى الشارع من غير حرس .. ودايما كنت القاه معانا فى الجامع فى صلاة الفجر » .

لم يكن عضو مجلس قيادة الثورة قد تخلى بعد عن سيارته الصغيرة السوداء ماركة « الفكسهول » .. يخرج بهـــا كعادته بعد الظهر ... ويعود بهـا الى جراج نور الدين ، ليسلمها الى صديقه عم حسن صاحب الجراج الذى لا يزال يسكن فى المنيل ويراسل الرئيس حتى الان .

« صداقتى التى سأعتز بها مدى عمرى مع الرئيس بدأت سنة ١٩٤٨ ايام حرب فلسطين . كان ليه قريب ضابط استشهد فى الحرب اسمه نور الدين .. وكان دايما يقعد معانا عند الجراج انا والبوزباشى انور السادات .. نشرب الشاى .. ونتكلم عن مصر وفلسطين.. لما استشهد نور الدين كان الرئيس هو اللى بيجيب لى تذاكر السفر من الجيش عشان اطلع عليه فى العريش ..ويرضه هو اللى ســـاعدنى لما جثث الشهداء نقلوها من العريش للمقابر فى مصر .. وهو اللى خلانى اسمى الجراج باسم نور الدين .. كان دايما يطلع بعربيته الفوكسهول الساعة اربعة بعد الضهر ويرجع حوالى الساعة سته .. وفى يوم من الايام جانى لابس مبرى عـــوالى الساعة سابعة مساء وطلب العربيه وكنا دخلناها جو الجـراج استغربت قـوى للطلب ، لكن طلعنا العربيه بسرعة لانه كان مستعجل .. وليلتها ما أرجعش.. وتانى يوم سمعته وهو بيذيع بيان الثورة فى الراديو . طـرت من الفرحـه . واستنيته فى الجراج يومها لغاية نص الليل . .لكن ما ارجعش الا بعد اسبوع والعربيه فى حاله .. خدته بالحضن.. ودعيت له ولزملائه بالنصر » .

ويتذكر حسن محمد حسن انه طلب يوما مقابلة الرئيس السادات .. وكان وقتها رئيسا للمؤتمر الاسلامى ..«قلت لهم قولوا له صاحب جراج نور الدين.. تانى يوم حددوا لى المقابلة الساعةاتنين الضهر ... طلبت منه يساعدنى فى دخول ابنى المدرسة الابتدائية وكانسنه زياده كام يوم .. ما فتش اسبوع الا واتصل وقال لى فيه قرار صدر بقبول كل اولاد مصر اللى فى سن ابنك ..مش بس ابنك يا عم حسن » .

وقبيل خروج السادات من شقته فى المنيل يبدو انه كان قد تعب من الصعود الى الدور الخامس .. ففاتح صاحب البيت المهندس ابراهيم غبريال فىتركيب مصعد للعمارة على ان يعاونه بزيادة جنيهين على الايجار شهريا .

« قلت له ما عنديش مانع .. بس بقيت السكان مش هيوافقوا يدفعوا ولا مليم .. وعرضت عليه اننا نركب اسانسير من الدور الاول ويطلع عنده مباشرة .. تكريما لعضو مجلس قيادة الثورة .. لكن كان رده .. اركب الاسانسير لوحدى .. وبقيت السكان لا .. دى برضه أصول » .

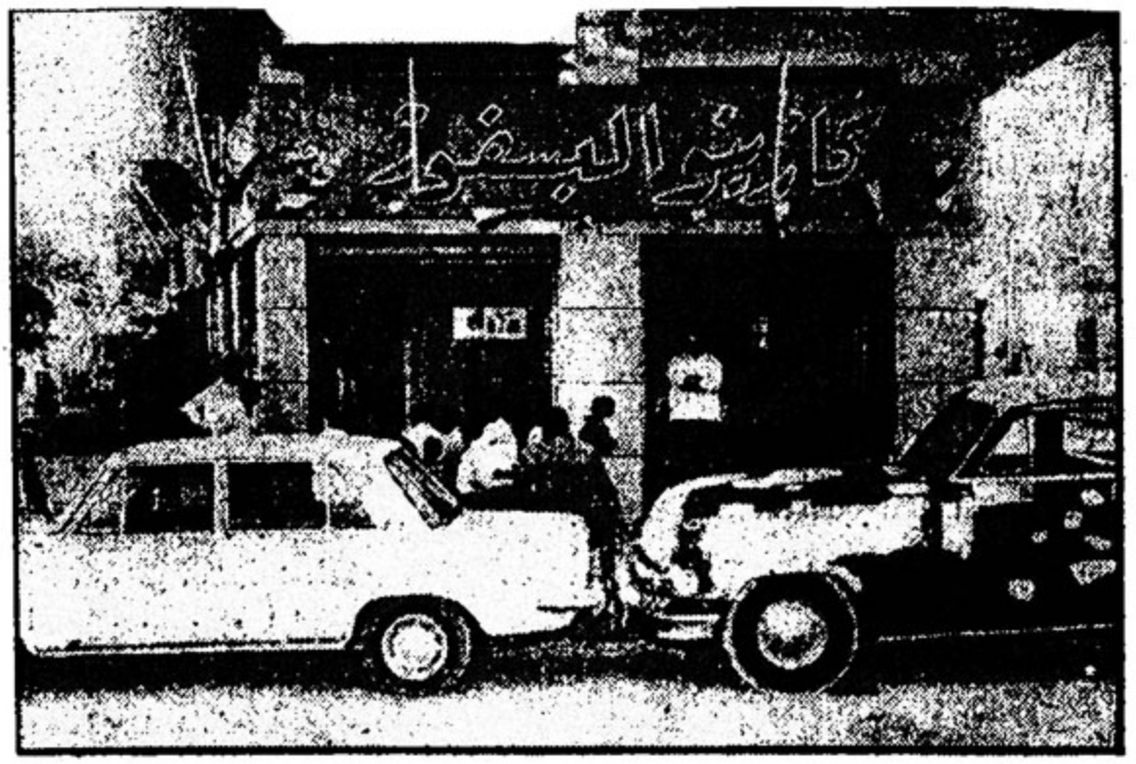

● القهوة التى نزل عندها الرئيس فى الاسماعيلية وفاجأ روادها بالزيارة . كانت الملتقى مع الفدائيين .

عبده بلالى الشهير «بكبش» «كان يقوم بتهريب الفدائيين

راضى حسب النبى محمد «الحاج محمد رفع اجرة العمال»

حسن محمد حسن «صداقة ترجع الى سنة ٤٨»

● كابينة السيارة النقل التى ذهب بها الرئيس الى قرية سنور .. أصبحت هيكلا من الخردة ..

موسى خليل موسى
«كان ينقل نخبرة الى المقابر»

● الاسرة التى تسكن الان فى شقة الرئيس بالمقيل .. المهندس احمد ربيع وزوجته واولاده